

محاضرة رقم: 04

- نظرية الخلق

ظهرت نظرية الخلق أواخر القرن التاسع عشر، أي في عصر الانحطاط السياسي، الاقتصادي والفكري، جاءت كرد فعل على تحول الفن إلى سلعة في العالم الرأسمالي، إنها في حقيقة الأمر نقد واحتجاج عنيف إلى ما آل إليه الأمر من تردي، حيث نادى بالفن الخالص الذي يرفض ارتباطه بأي شيء ملوث، لذلك رفضت أن يُوظف الأدب والفن في خدمة أغراض معينة (الهروب من النفعية وعدم ارتباط الأدب بأي شيء خارجي " الدين، العلم، المجتمع" يؤدي إلى عودة الفن إلى برجه العاجي ويجعله يتبنى الجمالية المحضة. وبهذا يصبح الفن حراً، ووفقاً لهذا الموقف فإن كل ما يروق حاستنا الجمالية يتسم بالصحة)¹ على الصعيد الفلسفي استندت هذه النظرية هي ونظرية التعبير إلى الفلسفة المثالية الذاتية، يمكننا اجمال ما نادى به هذه النظرية في نقاط أهمها:

1. (قامت هذه النظرية على مبدأ الفن للفن، أي ان تكون غاية الفن والأدب هي الأدب

في حد ذاته.

¹ المرجع نفسه، ص 57

2. قامت بتخليص الفن من أي قيمة (دينية، اجتماعية، سياسية) كما سعت نحو الجمالية الخالصة لتحقيق عمل أدبي حر.
3. كانت فكرة العودة بالفن على مكانته السامية والابتعاد عن السوق التجارية والرأسمالية هي الأساس الاجتماعي والاقتصادي والحضاري لها
4. من اعلامها كانط وهيغل، حيث فصل كانط بين الجميل والمفيد، بل جعلهما متناقضين حيث رفض الفن إذا ارتبط بأي فائدة أو غاية.
5. يرى كانط بأن لكل شيء غاية إلا الجمال فأمامه نحس بمتعة تكفينا السؤال عن الغاية ولو وجد عالم ليس فيه سوى الجمال لكان غاية في حد ذاته²
6. (يفصل كانط بين الغاية والوسيلة، فالتفاحة يراها الرسام جميلة لأنه ليس له منفعة، أما التاجر فلها منفعة في تحسين هذه الزراعة دون أن يكون همه الأول الجمال، فالجمال هو الشكل بعد تجريده من مضمون أو غاية واقتران الجمال بالخير يجعل الجميل غير خالص لجماله)³
7. كما كان هيغل أيضا من أعلام هذه النظرية حيث يرى (أن مضمون الفن فكرة الجمال المستقلة مهما يكن مظهره الاجتماعي أو العملي)⁴

² ينظر، د أحمد العدوانى، تعريف نظرية الأدب وحدودها، جامعة أم القرى، السعودية

https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html

³ د شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب ص 59

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها

8. (يقدر "تيوفيل جوتييه" بأن الفن ليس وسيلة بل غاية في حد ذاته، لذا فهو مستقل

تماماً)⁵، ويمضي ابعده من ذلك حين يقول: (لا وجود لشيء جميل إلا إذا كان لا

فائدة له، وكل ما هو نافع قبيح)⁶

9. نادى الأديب الفرنسي بودلير بفكرة الفن للفن وهو من الأوائل الذين نادوا بهذه

الفكرة، وقد كان له ديوان بعنوان "زهرة الشر" (وهو يرى بأن موضوع الشعر هو

الشعر نفسه، وأن الشعر العظيم الذي يستحق اسم الشعر هو ذلك الذي يكتب

لمجرد المتعة في كتابه)⁷

10. (إن الحكم على الشعر يفرض دخول التجربة وتتبع قوانينها وأن ننسى ما يربطنا بعالم

الواقع، والفن لا يوضع مقابلاً للمنفعة الإنسانية لأن العمل الفني الناضج بحد ذاته

منفعة)⁸

11. تمثلت هذه النظرية في المذهبين الأدبيين الرمزي والتعبيري، وهي مذاهب فنية

وجمالية بالدرجة الأولى.

12. ينبغي أن يسيرا الحياة والأدب في خطين متوازيين دون أن يتقاطعا، ومتى حدث

ذلك التقاطع فسد الأدب، لأنه سيصبح موجهاً لغايات أخرى من غايات الحياة، وبالتالي

يُفقد الجانب الجمالي فيه.

⁵ المرجع السابق، الصفحة نفسها

⁶ د محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 306

⁷ المرجع نفسه، 308

⁸ ينظر، د محمد عبد السلام كفاقي، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1972،

13. الشعر والموضوع: (ليس للفكرة أو المحتوى قيمة عند أصحاب نظرية الخلق والمهم

المهم في الأمر هو كيف استطاع الأديب أن يحول هذا الموضوع الذي اختاره من

موضوع خارجي إلى عالم فني؟)⁹

- نحن لا نقرأ العمل الأدبي من أجل موضوعه، والفرق بين الشعراء حين (يكتبون في

موضوع واحد دليل على أن الخلق الفني يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الشاعر

ومقدرته الفنية ومدى سيطرته وتمكنه من عناصر فنه)¹⁰

- ليس العمل الفني نتيجة للعواطف كما رأى أصحاب نظرية التعبير ولكنه نتيجة لقوة

الخلق والابتكار وجعل اللغة قادرة على الإيحاء والتأثير، (الفصل بين الجوهر

والصورة أو بين الشكل والمضمون)¹¹.

14. اللغة والخلق الفني:

يعد العمل الأدبي (كائن خلقه الفنان الشاعر من ذاته، واللغة مادة الأدب أما معنى

الخلق الفني فهو سيطرة الأديب على اللغة بما يضيفه عليها من ذاته وروحه، واللغة

وسيلة الأديب فهي موسيقاه وفكره ومادته الخام والذي يحدد قيمة العمل الأدبي هو

⁹ ينظر، د أحمد العدوانى، تعريف نظرية الأدب وحدودها، جامعة أم القرى، السعودية

https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html

¹⁰ ينظر، د شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص 60

¹¹ ينظر، بنديتو كروتشيه، المجمل في الفلسفة والفن، تر: سامي الدروبي، دار الأوابد، دمشق، سوريا،

ط2، 1962، ص ص 53.185

العلاقة التي تنشأ بين اللغة والتجربة الشعورية، والفروق الدقيقة التي تنشأ من هذه العلاقة من خلالها يتفاوت الأدباء وتتفاوت الأعمال الأدبية)¹²

15. المعادل الموضوعي:

- (ليس الشعر تعبيراً عن العواطف والانفعالات بل هروباً منها، كما أنه ليس تعبيراً عن الذات أو الشخصية بل هروباً منها كذلك، إن الشعر خلق.
- الشاعر لا يجب أن يعبر عن انفعاله بشكل مباشر حين يتأثر بموضوع ما ولكنه مطالب بالبحث عن معادل موضوع يوازي تجربته بحيث يحول عواطفه وافكاره إلى مركب جديد، وبذلك يكون له شخصيتان الأولى **تفعل** والثانية **تحول**)¹³، يذكر إيليويت أن المعادل الموضوعي يتمثل في التكافؤ الكامل بين العاطفة التي يحسها الفنان وبين الصورة التي يعبر بها عن هذه العاطفة، (ونحن لا نستطيع أن نطلب من الفنان الخلاق إلا شيئاً واحداً هو التكافؤ التام بين ما ينتج وما يشعر به)¹⁴
- يهدف إيليويت إلى تأكيد فكرتين أساسيتين أولاً: هدم مقلة إن الأدب تعبير عن الذات أو الشخصية، وثانيهما أن قيمة العمل الأدبي ليست فيما يحتويه من مشاعر ذاتية أو تجارب شخصية ولكن بما يتضمن من مقدرة فنية وصياغة.

¹² ينظر، د شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص 61

¹³ ينظر، د أحمد العدوانى، تعريف نظرية الأدب وحدودها، جامعة أم القرى، السعودية

https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html

¹⁴ ينظر، بنديتو كروتشيه، المجمل في الفلسفة والفن، ص 109

- كان لهذه الأفكار انعكاسا على النقد الموضوعي الذي يجعل تحليل القصيدة من جهة التشكيل اللغوي والأنساق والتراكيب وتحليل الرموز والدلالات¹⁵

¹⁵ ينظر، د أحمد العدوانى، تعريف نظرية الأدب وحدودها، جامعة أم القرى، السعودية
https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html

بشكل عام

- قامت نظرية الخلق بالاهتمام بفنية العمل الأدبي ورفع راية الجمال الذي جعل غاية
- في حد ذاته، وبالتالي فقد ركزت على ماهية النص الأدبي وهمشت ما يتعلق بمصدره أو وظيفته.
- (بدأت نظرية الخلق بمقدمات خاطئة وانتهت بنتائج خاطئة، ويمكن ان نقول بأن الموضوع والعواطف والانفعالات تؤثر كثيرا في صياغة العمل الأدبي وفي الشكل بالتحديد، والفرق بين عمل وآخر يعود إلى الفرق في الخبرة الاجتماعية لأصحاب العمل الأدبي.
- فصلوا بين الجميل والمفيد لأن الجميل أصبح غاية في حد ذاته وهذا يعني أن على الناس أن يتوجهوا نحو الفن لا الفن الذي يتوجه إلى الناس.
- رأوا الواقع المحيط بهم قبيحا وشكوا في مقدرة الإنسان على التغيير ولم يجدوا شيئا يؤمنون به سوى الجمال فنادوا بالجمال الخالص.
- ساهمت نظرية الخلق بضرورة التركيز على علاقات النص الداخلية وعلى عدم استعماله لمعايير غير فنية.¹⁶

¹⁶ ينظر، د شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص ص 64.65